**المحاضرة :الثالثة**

**مقياس : الحداثة في الأدب العربي**

**السداسي :الثاني**

**الفئة المستهدفة : طلبة السنة الثانية دراسات أدبية**

**عنوان المحاضرة: التجديد في الشعر العربي القديم " الموشحات والأزجال "**

**تمهيد :**

"لقد تم فتح جزيرة اسبانيا أو ما يعرف بالأندلس على يد العرب بقيادة الفاتح القائد "طارق بن زياد" في العصر الأموي ، وهو ما أدى إلى غزو اللغة العربية إلى بلاد الأندلس عن طريق الفاتحين ، وهناك وجد الشعر العربي مناخا مناسبا للنمو في هذه البلاد التي اتسمت بالجمال والخضرة الدائمة ، لينتشر الشعر العربي بقوة هناك ، وفي البداية غلبت عليه الصفات التقليدية العربية ؛ثم سرعان ما بدأ في التأثر بطبيعة الحياة الأندلسية الجميلة ؛ليخلق ما يعرف باسم " الشعر الأندلسي " الذي يحمل مظاهر خاصة ومميزة "[[1]](#footnote-2) .

واذ لم يكن الفتح العربي لإسبانيا احتلالا عسكريا بقدر ما كان حدثا حضاريا مهما ، وحركة تحرير للشعب الاسباني فامتزجت الحضارات التي توالت على هذه البلاد مع الحضارة العربية الإسلامية ونتج عن هذا المزج وهذا التفاعل حضارة أندلسية مزدهرة ومتطورة في شتى المجالات والميادين ،وغدت الأندلس أرقى حضارات العالم لعقود وقرون متتالية وأثرت في الحياة الأوروبية الغربية وتركت آثارا عميقة ضاربة لاتزال تتراءى مظاهرها بارزة إلى غاية يومنا هذا ، واعتنى العرب الفاتحين في الأندلس بالثقافة والعلوم والفنون عموما وبالأدب بصفة خاصة فتدارسوا العلوم والتاريخ والرياضيات والفلك و الفيزياء وجل الكتب التي عثروا عليها ، وترجموها من مختلف الشعوب والأمم كاليونان واللاتين وغيرهم ":وكان للأدب مكانة عظيمة في الأندلس في جوانب المنظوم والمنثور ، حيث نهضت الحركة الأدبية في هذا العصر ، فجعل الحكام بلاطهم عامرا بأهل العلم والأدب وذلك بحكم طبيعتهم العربية ، كما كان "عبدالرحمن الداخل "نفسه شاعرا وأديبا ، ومن أشهر مقطوعاته الشعرية وصفه للنخلة التي أهاجت شجنه وذكرته بوطنه حين يقول :

تَّبَدَّتْ لناَ وسطَ الرَّصافة نخلة ٌ تناءتْ بٍأَرضٍ الغرب عن وطن النَخلٍ

فقلتُ شَبيهي في التَغَرُّبٍ والنَّوى وطول التنائي عنّْ بنِيَّ وعن أهْلي

فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي نَشَأتْ بٍأَرض أنت فيها غريبة

ومن ألمع الشعراء والأدباء العرب في الأندلس ابن عبد ربه ، وابن حزم ، وابن زيدون ،وابن خفاجة ...واحتلت المرأة في الأندلس منزلة عظيمة ، ونالت حظا وافرا من التعليم ، ونبغت في العلوم والآداب والفنون كثيرات"[[2]](#footnote-3) ولقد تركت الحضارة الأندلسية أثرا بالغا في القلوب والنفوس وأسرت العقول والألباب فغدت كأسطورة خالدة تغنى بها الأدباء والعلماء ،" وانتهت الأندلس كأسطورة من الأساطير ، لكن أطيافها لاتزال تهم بين الحين والحين ، وصدى لحن قديم يسري فتهتز له النفوس ، وأسماء ومعالم لا تزول ما بقي الدهر : الحمراء ، ماثلة كزنبقة لا ينطفئ منها العبير أبدا ، أزجال ابن قزمان بكل ما تنبض به حيوية وعذوبة ، والموشحات : نهر جياش يتدفق بالشذى والرؤى "[[3]](#footnote-4)بهذا وصفت الأندلس وكانت الموشحات والأزجال من أهم مظاهر التطور الأدبي والفني فيها فما هي الموشحات والأزجال؟ وكيف أثرت على الحضارة الأندلسية والأوروبية عموما ؟

**الموشحات والأزجال :**

انتشرت اللغة العربية في الأندلس بعد الفتح هذا ما نجم عنه إبداع في الأدب والشعر على وجه التخصيص فظهر " الموشح " أو فن " الموشحات " الذي يعد امتدادا لفنون الشعر الشعبي الذي cobra ظهر في منطقة قيرة

 بجوار قرطبة ، اخترعه رجل ضرير يدعى " مقدم بن معافى القبري " الذي عاش في الفترة الممتدة بين أواخر القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، حيث أثرت الأغنية الشعبية العربية في الشعر الأوربي حينذاك وأبدعوا فنا شعرا غنائيا سمي بالشعر "البروفانسي" نسبة إلى منطقة "البروفانس" في جنوب فرنسا ثم انتقل إلى إيطاليا واسبانيا وغيرها من الدول الأوربية ، وكان ينشده فرقة أو مجموعة من المغنين المتجولين أطلق عليهم " التروبادور "كانوا يجولون القصور والساحات منشدين أشعرهم الغنائية التي كانت تتضمن موضوعاتها الغزل بالمحبوبة أو وصف الطبيعة الخلابة ، وبعد ذلك استحدثوا فن " الزجل "وهو فن العامة الذي نُظِم في سائر البحور العامية .

**أولا- الموشحات :**

ورد في مقدمة ابن خلدون :"وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم ، وتهذبت مناحيه وفنونه زبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالموشح...وكان المخترع له مقدم بن معافر الفريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني ، وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد"[[4]](#footnote-5)

والموشح كلام منظوم على وزن مخصوص ، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام ، وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع ، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال ، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات .

فمثال التام موشح " الأعمى " وهو الذي سارت به الركبان :

ضاحكٌ عن جمان سافر عن بدر ضاق عنه الزمان و حواه صدري

هذا الموشح ابتدئ بقفله ، ومنه الأقرع مثال :

سطوة الحبيب

أحلى من جنى النحل

وعلى الكئيب

أن يخضع للذل

أنا في حروب

مغ الحدق النجل

ليس لي يدان بأحور فتان من رأى جفونه فقد أفسدت ْ دينه

ويبنى الموشح على المقطوعات الشعرية التي تنظم بصورة محكمة، وقد ظهر في الشعر العربي لأول مرة في بلاد الأندلس[[5]](#footnote-6) ، يبتدأ الموشح بالقفل وهو البيت الأول ويسمى مطلعا في الموشح التام ، وهو ليس ضروريا إذ يمكن أن يبدأ الموشح دون مطلع ويسمى في هذه الحالة موشحا أقرعا وسمي أقرعا لأنه يأتي على رأس الموشح فقد شبه بالشعر فوق الرأس فإذا غاب الشعر عن رأس الإنسان سمي صاحبه أقرعا ، وقد سمي المطلع أيضا اللازمة أو السمط أو القفل صفر ، وأكثر النقاد والكتاب اتفقوا على تسميته بالمطلع وهو يحافظ على وحدة النغم ، وانضباط الإيقاع، وينتهي إلى القفل الأخير ويسمى خرجة وهي البيت الأخير الذي يخرجُ منه من الموشح وتكون بالأعجمية أو العامية عادة على اعتبار أن الموشح يكون عادة باللغة الفصحى ، والموشح يعد ضربا من ضروب الشعر العربي ، حيث لا يختلف عن القصيدة التقليدية إلا في تعدد قوافيه وتنوع أوزانه وفي القفل الأخير أو الخرجة التي تكتب عادة بالعامية أو الأعجمية على خلاف القصيدة التقليدية ، كما يختلف الموشح أيضا عن النص الشعري بتسمية أجزائه أو أقسامه ك" : " المطلع ، الغصن ، السمط ، الدور ، الخرجة "وإذ يعد الموشح ثورة على النص العربي التقليدي من حيث تعدد الأوزان والقوافي ، في حين القصيدة العربية تلتزم بوحدة الأوزان ورتابة القافية .

 ظهرت الموشحات في القرن التاسع الميلادي [[6]](#footnote-7)، ولم يصلنا مما أنتجه الشعراء من موشحات إلا بعد قرن من الزمن "فقد كسدت الموشحات الأولى بسبب النقلة الذين سكتوا عن هذا الفن ، لاعتقادهم أنها خارجة عن الأعاريض المألوفة ، ولعل أقدم موشحات أندلسية وصلت إلينا هي لعبادة بن ماء السماء " ت422ه -1030م"[[7]](#footnote-8).

**التسمية :**

سمي فن الموشحات كذلك لما فيه من ترصيع وتزيين وتنميق وتجميل ، وقد شبه بوشاح المرأة الذي تختاره بعناية حتى تتجمل به في مناسباتها الخاصة فيكون مرصعا بأنواع الأحجار الكريمة والجواهر والحلي ، وكذلك سمي الموشح لأن الوَشَّاحَ فيه يختار كلماته وينظمها وينسقها فيبدع فيها .

**أجزاء الموشح :**

 **1-المطلع :**

وهو أول قفل في الموشح \*وقد سبق الحديث عنه \*.

**2-البيت :**

وهو الذي يلي المطلع في الموشح التام ، أو هو الذي يبدأ به الموشح الأقرع في غياب المطلع ، ويختلف البيت في الموشح عن البيت في القصيدة ، حتى وإن كان المصطلح واحد ، فالبيت في القصيدة يتكون من شطرين متساويين وقافية ثابتة في القصيدة كلها على عكس ذلك في الموشح حيث يكون البيت من أجزاء مفردة وأجزاء مركبة مختلفة في التقفية وهذا الذي يعطيها إيقاعا جديدا ، والجزء من البيت يسمى " غصنا " و الأغصن المفردة يجب أن تكون متساوية ، وقد يأتي البيت مركبا من أغصان متساوية أو غير متساوية تختلف بحسب الإيقاع ، وتتكرر هذه الصورة في الموشح من خمسة إلى ستة مرات في الأغلب ، وعرفها ابن سناء الملك على أنها أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبة يلزم في كل بيت منها أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الآخر " وعلى هذا يعد البيت كل ما بين قفلين وقد سماه الأبشيهي بالدور أيضا حيث استخدم لفظة "دور " بدل " بيت ".

**3-القفل :**

أو الأقفال وهي أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها ، وأقل ما يتركب القفل من جزأين فأكثر ، وقد ورد مصطلح القفل لأنه يقفل به الإيقاع ويأتي إيقاع جديد غيره ، وأتت صور الأقفال متعددة كما تعددت الأبيات ، والجزء من القفل يسمى " سمطا " وهناك من يطلق عليه " غصنا ".

**4-الدور:**

وهو البيت مع القفل الذي يليه وسمي كذلك لأنه يدور بانتظام في الموشح ، ويكون على وزن ثابت متكرر على طول الموشح ، وكأن الدور يأتي على إيقاعين ثابتين متكررين إيقاع البيت وإيقاع القفل .

**5-الخرجة :**

وهي القفل الأخير في الموشح أي خاتمة الموشح ومنه يكون الخروج من الموشح ، ويشترط أن تكون من ألفاظ العامة عامية أو معربة أو أعجمية ، بمثابة النتيجة التي تكون نهائية صريحة فجائية .

وإذا فصلنا في أجزاء الموشح نجدها سبعة أجزاء ومنها : المطلع ، القفل ، الدور ، السمط ، الغصن ، البيت ، الخرجة .، ومن أشهر الموشحات الأندلسية موشح " لسان الدين بن الخطيب "يقول في مطلع موشحه :

جَادَكَ الغَّيْثُ إِذَا الغَّيْثُ هَمَى

ياَ زَمَانَ الوَصْلِ بِالأَنْدَلُسِ

لَمْ يَكُنْ وصلك إلا حُلُماَ

فِّيْ الْكَرَى أَوْ خِلْسَةَ المُخّْتَلِسِ

وهذه ايضا موشحة للسان الدين بن الخطيب نحاول من خلالها أن نمثل لأجزاء الموشح السابقة الذكر يقول :

ياَ حاَدِيَ الجِمَالْ عَرْج عَلى سَلا قَدْ هَامَ باِلجَمَالِ قَلْبيِ وَمَا سَلا

فِيْ المَنظَرِ البَهِيجِ بِالبيض كَالدُّمَى

عَرَجَ علَى الخَلِيجِ والرَّمْلِ والحِمىَ

والأبْطح النَّسيج مِن صَنْعَةِ السَّمَا

للهِ مِنْ خِلاَلٍ تَخْتَالُ فِي حُلى لم تُلفي في اعْتِدَالْ عَنّْهُنَّ مُعْدِلاَ

وطُّفْ من الرِّباطِ بِرُكْنِ طَائِف ِ

بِمَنْزِلِ اِعْتِبَاطِ دَار الخَلَّاِئفِ

مُقَدَّسُ المَوَاطِي حَمَّ المَعَارِف ِ

كَمْ مِنْ هِلاَّل بِأُفْقِهِ اِنْجَلَى أَنْحىَ عَلى الضِّلاَلِ فَانْجاَبَ وانْجَلَى

جَنَى النَّعِيْمُ دَانٍ وَالبَحْرُ والغَدِيرْ

أَهِلَّهُ الَّشوَانِي فِي أُفُقِهِ تَسِيرُ

وَقَهْوَةُ الدَّنِّانِ يُدِيْرُهاَ مُدِيرٌ

أغَّرّ كَالغزَال مُقَلَّدُ الطُلاَ يَسْطُو ولاَ يُبَالِي بِالأُسْدِ فِي الفَلا

أوْلى إليكَ أوْلى مِنْ ذِكْر مَعْهَد

أَكْثرْتَ فيه قَولا فِي كُلِ مَشْهَدِ

خُذْ فيِ امْتِدَاح مَولىَ نَدْبٍ مُؤَيَّدِ

مُمَّجَدُ الجَلاَلِ مَشَهَّر العُلا قد فَاقَ فِي كَمَال وَراقَ مُجْتَّلى

مُوَافِقُ الخَليلِ فِي الاِسْمِ والسِّمَاتِ

ذِي المَنْظرِ الجَّميِلِ الرَّائِقِ الصِّفَاتِ

مُكَرَّم الدَّخِيلِ ومُجِزلُ الهِبَاتِ

ومَحْسَب النَّوالِ لِمَنْ تَوَسَلاَ وَرفْعَ المَعَاليِ سُحْبا مُضلِلاَ

ياَمَنْ عُلاَهُ دّرتْ بِكُلِ نَائِلْ

خُذْهاَ إلِيْكَ جَرَّتْ ذَيْلَ الخَمَائِل ِ

وَفِي حُلاَكَ أَزْرَتْ بِقَوْلِ قَائِلِ

ياَ مَنْزلَ الغَزالِ حُيِّيتَ مَنْزِلاً فَمَا أرَى بسال عَنّْهُ وإن سَلاَ

هذا الموشح يُعدُ من الموشحات التامة لأنه استهل أجزاءه بمطلع هو :

ياَ حَادِي الجِمَالْ عَرْج عَلى سَلا قَدْ هَامَ بِالجَمَال قَلبِي ومَا سَلا

يتكون الموشح من ستة أقفال مركبة من أربعة أجزاء .

البيت هو :

عَرَج َعلى الخَليِج والرَّمْل والحِمَى

فِي المَْنظَر البَهِيج بالبيض كَالدُّمَى

والأَبْطَح النَّسِيج مِنْ صَنْعَةِ السَّمَا

ويشترط في البيت أن يتفق في عدد الأجزاء ، ويختلف في التقفية من بيت إلى آخر ، إذ يحسن في كل بيت أن يستقل بقافية مغايرة عن البيت الآخر ، والبيت في الموشحة السابقة مركب من فقرتين وجزأين .

وكل جزء من البيت يسمى غصنا ، وأطلق ابن سناء الملك على كل جزء غصنا ، أما ابن خلدون فقال : " ويشتمل كل بيت على أغصان " وعلى هذا يكون البيت مكونا من أغصان متساوية متفقة في التقفية مثل :

ياَمَنْ عُلاَهُ دَرَّتْ بِكلِّ نَائلِ

خُذّْهَا ‘إِليَكَ جَرَّتْ ذَيْلَ الخَمَائِل

وَفي حُلاَكَ أَزْرَتْ بِقَوْلِ قَائِل

القفل في الموشح هو :

للِه مِن خِلال تَخْتَالُ فِي حُلى لَمْ تُلْفِ في اعْتِدالْ عَنْهُنَّ مَعْدِلا

ويشترط في القفل أن يتفق مع بقية الأقفال في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها ، والقفل السابق مركب من أربعة أجزاء وهب :

لله ِمن خلال ،تختال في حُلى ، لم تلف في اعتدال ، عنهن معدلا .

والقفل الذي يليه في الموشح مكون من :

كم من هلال ،بأفقه انجلي ، أنحى على الضلال ، فنجاب وانجلى .

وكل جزء من القفل يسمى سمطا ، فتتفق أقفال الموشح كلها في عدد الأجزاء ، والوزن ، والتقفية الخارجية .

الدور : وهو البيت مع القفل الذي يليه مثل :

لله من خلال تختال في حُلى لن تلف في اعتدال عنهن مَعدلا

وطَف من الرِّباط بركن طائف

بمنزل اعتباط دار الخلائف

مقدس المواطي جمَّ المعارف

وقد دار هذا الدور في الموشحة خمس مرات على الأقل ويبدأ في كل مرة بتقفية مختلفة عن السابقة ، وينتهي بتقفية ثابتة حتى الخرجة .

الخرجة : وهي القفل الأخير في الموشح وعليها يعتمد الوشاح لأنها تعد حجر زاوية لبناء الموشح ومقامها عند الوشاحين مقام المطلع يخصونها بعناية فائقة ،وقد يبتدأ الوشاح بها موشحه رغم أنها آخر ما يوضع في الموشح إلا أنها أول ما يكتب فالعملية هنا تكون عكسية وجاءت في الموشح السابق :

يا منزل الغزال حُيِّيت منزلا فما أرى بسال عنه وإن سلا [[8]](#footnote-9)

وتعد الخرجة من أهم أجزاء الموشح ومن دونها لايعد الموشح موشحا وهي ثلاثة أنواع :

أ-الخرجة العربية : وهي التي تكتب باللغة العربية الفصحى مثلها مثل الموشح الذي يكتب في جميع أجزائه باللغة الفصحى .

ب-الخرجة الزجلية :وهي تلك الخرجة التي تكتب بالعامية ، أو باللهجة الدارجة التي يتعامل بها ويتكلم بها عامة الناس، فتكون مشتركة عامة ومتداولة سهلة .

ج-الخرجة الأعجمية : وتكون عادة بلغة أجنبية التب كان يتعامل بها الأعاجم وخاصة الرومانيون مع العرب المشارقة ، فاستعملت اللغة الرومانية في الكثير من الخرجات .

 **2ثانيا -الأزجال :**

الزجل :فن من فنون الأدب الشعبي المنظومة ،من الأشكال التقليدية التي ظهرت في جزيرة العرب قبل الإسلام وهناك من يرده إلى أصول أندلسية مثله مثل الموشح [[9]](#footnote-10) ،لقد ابتكر أهل الأندلس أنماط جديدة من الشعر لها بناءها الخاص، ولغتها المميزة المائزة ، وإيقاعها المختلف تماما عن إيقاع النص الشعري العربي التقليدي فجاء الزجل على غرار الموشح أو تقليدا له إن صح له ذلك – إلا أنه يختلف عليه في اللغة والشكل أيضا في بعض الأحيان مولودا شعبيا ورحب به المجتمع حتى الأمراء والخلفاء والملوك على السواء في ذلك العصر شجعوه واهتموا به وبخاصة في عهد المرابطين، وارتبط هذا اللون من الشعر ارتباطا وثيقا بالموسيقى والغناء ووافقت موضوعاته المتنوعة هذا الشكل على اعتبار أنه اهتم بشعر الغزل ووصف الطبيعة الأندلسية الخلابة وغيرها من الموضوعات ، وقد جاء في مقدمة ابن خلدون أن الموشح قد ظهر في الأندلس وعليه فقد قال :" لما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور ؛لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه ، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ، ونظموا في طريقتهم بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعرابا ، واستحدثوا فنّا سموه بالزجل ، والتزموا النَّظم فيه على مناحيهم إلى هذا العهد ، فجاؤوا فيه بالغرائب ، واتسع فيه للبلاغة مجال ، بحسب لغتهم المستعجمة "[[10]](#footnote-11).وقد استحدث الأندلسيون الزجل في أواخر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي .

 والزجل لغة : الصوت باختلاف مصادره سواء كان صوت الرعد أو الحجر ، وقد يأتي بمعنى التطريب والغناء ، كما ورد في لسان العرب .وقد نشأ فن الزجل للتغني به في الطرقات والأسواق الشعبية ، وقد انتشر في الأندلس ، وكثيرا ما كان الزجل أصدق في التعبير عن النفس من الشعر ، لقربه من تعبير العامة ، واشتماله على عباراتهم المألوفة ، وعدم احتياجه إلى التكليف والصناعة واختيار الألفاظ .[[11]](#footnote-12) .

ويعد ديوان أبي بكر بن قزمان مما وصل إلينا من أهم المصادر التي تساعد على دراسة الأزجال الأندلسية ومعرفة خصائصها غير أنه من المتعارف عليه أن الأزجال ظهرت ونشأت " قبل أبي بكر بن قزمان ولكن لم تظهر حلالها ولا انسكبت معانيها ولا اشتهرت رشاقتها إلا في زمانه "[[12]](#footnote-13)

ومن الأزجال التي عرفت عن المتأخرين حسب ابن خلدون في بلاد المشرق والتي تعد تطورا لزجل النشأة إذ انتقى فيها صاحبها اللفظ وهذبه ، وابتعد عن الألفاظ السوقية هذا النص الزجلي

دَهْرْ لِي نَعْشّقْ جّْفُوْنَكْ وسْنِيْنْ

وأَنْتَ لاَ شَفْقَ ولاَ قَلْبْ يْلِيْنْ

حتَّى تَرىَ قَلبِي مَنْ أَجْلكْ كِيفْ رّْجَعْ

صِفَةْ السَّكَة بِينْ الحَدَادِينْ

الدّْمُوْعْ تّْرْتَشّْ والنَّارْ تَلْتْهَبْ

والمْطَارْفَ مِنْ شَمَالْ ومَنْ يَمِيْنْ

خّْلَقْ اللهْ النّْصَارَى للّغَزّوْ

وَأنْتَ تَغْزُوْ قْلُوْبْ العَاشْقيِنْ [[13]](#footnote-14)

وقد اختلف المؤرخون و الدارسون القدامى ، عن أول زجّال في الأندلس ، حيث ذكر صفي الدين الحلي أن مخترع الزجل هو :"يخلف بن راشد " وقيل " مدغليس "[[14]](#footnote-15) .

ويقول ابن حجة الحموي في ذلك ":قيل أن مخترعه ابن غزلة واستخرجه من الموشح ، لأن الموشح ، واللحن في الزجل ، وقيل يخلف بن راشد، وكان هو إمام الزجل قبل بن قزمان ، وكان ينظم الرقيق ومال الناس إليه ...فلما ظهر أبو بكر بن قزمان ونظم السهل الرقيق ، مال الناس إليه ، وصار هو الإمام بعده "[[15]](#footnote-16)"، وقد عد ابن قزمان من أهم الزجالين وإمامهم ، عاش في عصر المرابطين وأدرك عصر الموجدين ، وشهد له المؤرخون بتطوير هذا الفن ، والإبداع فيه ، ومن أزجاله :

صِرْت عَازِباً وكَاَنَ لِعُمْرِي صَوابُ لَيْسَ تَتَزَوَجْ حَتَى يَشِيبُ الغُرَابُ

أَنَا تَايِب يا لسَ نَقُول بِالزَوَاج

ولاَ جلُو ولاَ عَرُوس بِتَاج ِ

لاَ رِيَاسَة غَيْرَ الَّلعْبْ باِلزُجاَجِ

وَالمبَيِتُ بَرَا والطعَامُ وَالشَّراَبْ[[16]](#footnote-17)

وجاء بعد ابن قزمان وفي المرحلة التي تليه أحمد بن الحاج المعروف ب: "مدغليس "الجديد عنده هو استخدام القصائد الزجلية ومما جاء في أزجاله:

سيدي هذا مكان لا يرى فيه لحبه

غير تيس مصفعان ى حاله بالصفع كديه

أو له بن شافع فيلقي بالتحية

أيها القابل بادر سائقا تلك المطية [[17]](#footnote-18)

وقد اشتهر عدد كبير من الزجالين في هذه المرحلة ومن بينهم : أبو الحسن علي بن جحدر ، أبي بكر الحصار ، أبي بكر بن صارم الإشبيلي و الششتري في غرض الزجل الصوفي بالخصوص...وغيرهم كثير ، وقد تباينت أغراض الزجل عندهم فمنه الغزل والمدح والرثاء والتصوف ، والوصف وجل الأغراض المعروفة في الشعر العربي القديم ، وكان الزجل قد غلب عله أيضا موضوعات الوصف لجمال الأندلس و بهائها كثر وصف الطبيعة ، والغزل ووصف الخمرة .

والشائع في فن الزجل أن يأتي في أربعة مصاريع ، يلتزم الرابع منها رويا واحدا في القصيدة ، وأما الثلاثة فتكون على قافية واحدة وتسمى " القراديات ".

وعموما فقد فقد الزجل الكثير من نصوصه الأولى، حيث لم يصلنا تقريبا سوى المتأخر منه ومع ذلك ، فقد استطاع الزجل أن يؤرخ لفترة مهمة من التاريخ الأدبي الأندلسي ، وأن يسجل أسماء خيرة الزجالين الذين حملوا على عاتقهم فكرة النهوض به مثله مثل الموشحات التي تركت أيضا بصمة واضحة في أدب الأندلس ومنه استطاعوا التأثير حتى في الأدب الأوربي الذي أنتج على منواله فن التروبادور وغيره.

1. -الموقع الالكتروني:كتابة نسمة آخر تحديث :28أكتوبر 2019،15.29 almirsal.com [↑](#footnote-ref-2)
2. -حامد الفارس :الأدب الأندلسي ،جامعة الملك فيصل، عمادة التعلم الالكتروني والتعلم عن بعد،ص10 [↑](#footnote-ref-3)
3. -محمد زكريا عناني :الموشحات الأندلسية ، عالم المعرفة ، ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،جويلية 1980، ص07 [↑](#footnote-ref-4)
4. - عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : المقدمة :كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر تح :أ ،م، كاترمير ، عنطبعة باريس 1858 ، مكتبة لبنان ، 3/391 [↑](#footnote-ref-5)
5. -ينظر :ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، 1979، ق1، م1، ص469 [↑](#footnote-ref-6)
6. -ابنبسام :الذخير:ق1،م1، مصدر سابق ، ص469 [↑](#footnote-ref-7)
7. -أحمد الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،دار الكتاب العربي ، مصر ، 1967، ج1، ص426 [↑](#footnote-ref-8)
8. - حامد الفارس :الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص34 وما بعدها.. [↑](#footnote-ref-9)
9. -محمد الجوهري : نشأة الزجل وطبيعته ، وموضوعاته، ورائده ، بحث في الأدب والنصوص، نسخة مخطوطة ، 29أغسطس ،2016، الموقع الالكتروني :واي باك مشين [↑](#footnote-ref-10)
10. -ابن خلدون : المقدمة ، مصدر سابق ،ج2،ص778 [↑](#footnote-ref-11)
11. -عيسى خليل : أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط1،2007، ص398 [↑](#footnote-ref-12)
12. -عبد العزيز عتيق : الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دت ، ص295 [↑](#footnote-ref-13)
13. -ابن خلدون : المقدمة ، ج3، ص411 [↑](#footnote-ref-14)
14. -صفي الدين الحلي : العاطل الحالي والمرخص العالي ، ،ص16 [↑](#footnote-ref-15)
15. -ابن حجة الحموي : بلوغ الأمل في فن الزجل ، ص52 [↑](#footnote-ref-16)
16. -ابن قزمان أبو بكر : الديوان، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1966 ، ص2 [↑](#footnote-ref-17)
17. -المقري : نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1995ج2، ص285 [↑](#footnote-ref-18)